

رسائل إلى صاحب
الظلم الطويل

الكاتبة: نور الهدى سمور

رسائل إلى صاحب الظل الطويل

الكاتبة : نور الهدى سمور

تدقيق: أ.أبراهيم الأحمد

تصميم الغلاف: آية السليمان

الأهداء:

إلى وطني الذي يضم جراحه ويفوح ياسميناً ، ويشعر بالغربة

لاغتراب أبنائه عنه إلى القلوب التي لاتزال تنبض بالحب رغم كل الألم

إلى الأحبة والأصدقاء أصحاب الأرواح السامية القريبين والبعيدون

أولئك اللذين تعلقت روعي بهم إلى اقاربي بالحبر المناضلين في معارك الأحلام

إلى كل اللذين يشعرون بالنهم للقراءة والجوع للحروف و ... إلى صاحب الظل الطويل.

أهديكم كتابي الذي يحمل في طياته مشاعراً وإنفعالات أتمنى أن تعيشوها كلمة

كلمة وحرفاً بحرف ..

الرسالة الأولى :

تكفيني النظرة الواحدة إلى عينيك حين تلتقي بعيني ، وتغنيني

ابتسامتك عن العالم أجمع ، يقلن صديقاتي بأنك لست

بذاك الجمال الذي يستحق هوسي وجنوني بك ، لكنني لا أرى من

العالم سواك أنت الرجل الوحيد في حياتي ، لبيتك

تستطيع أن تشعر بشوقي ولهفتي إليك وبدقات قلبي عندما تمر من
أمامي.

هل يعقل بعد كل هذا العشق أن حبي من طرف واحد ؟ !!

الرسالة الثانية :

سأخبرك بأنني كنت كل يوم في طريق ذهابي إلى المدرسة وعودتي

منها ، أرنو إلى بيتك لعلي ألمحك أو ألمح طيفك أو

اسمع صوتك أو أشم ريحك.

الرسالة الثالثة :

كنت سعيدة جداً هذا المساء عندما كنت أسير في الشارع وفي زحمة

الناس العابرين ، رأيتك وحدك من بعيد ، تتقدم

تقترب نحوي تبتسم وتسلم ، كاد قلبي يقفز نحوك ويحتضنك من شدة

ما ارتجف من داخلي ، شعرت بروحي طارت

نحوك.. وذهبت معك وأنا بقيت واقفة هناك جسد بلا روح .

ألا تود أن تعيد إلي روعي ؟ .

الرسالة الرابعة :

أنت وهم جميل وحلم رائع ، أحيا بك في صحوتي ونومي ، متى مزن

حبك ستهطل على صحراء قلبي القاحلة حتى

ترويتها فتخضر وتثمر وتزهر ؟ ؟ .

الرسالة الخامسة :

أراك كل يوم وتكلمك عيناى.. ألم تترجم الشوق لك بعد ؟ ألم

تخبرك ملامحي وصمتي كم أهواك ؟ أم أنك رجل جليدي بلا قلب ؟

أحقاً لم يشعر قلبك بحبي ؟ !!!

الرسالة السادسة :

أتصدق بت أعرّفك من ظلك.. كانت هذه الليلة حالكة الظلام واقتربت

من بعيد بظلك الطويل ومشيتك الثابتة وصوتك ،

فعرفتك دون حتى أن أراك ، أتصدق أن أدق تفصيل فيك بات هوسي

ومصدر اهتمامي ، على سبيل المثال ، الغمازتان

على خديك المحفورتان بمجرد أن تتكلم ، ويزداد جمالك جمالاً

ويرفرف قلبي كطير عندما تضحك ، حتى صوت ضحكك

حفظته.

الرسالة السابعة :

تطور بي العشق إلى طور لا أعرف له اسم ، بت أشعر بوجودك في

الشارع الذي أنوي الذهاب إليه ، أو أشعر بوجودك أمام منزلي دون

حتى أن أسمع صوتك أو أن أعلم بذلك ، هل تتخيل ماذا يحصل لي

عند اقترابك مني ؟ ، حتى لو كنت تمر من جانبي مروراً سريعاً ؟

الرسالة الثامنة :

أفتقدك كثيراً ..منذ شهرين لم تمر من الشارع ولم أرك أو أسمع

صوتك ، ترى أين اختفيت؟

ليتني أستطيع أن أسأل أحد أصدقائك أو أهلك عن مكانك

أو استفسر عن سبب إختفائك..

أخبئ الشوق في قلبي ويكاد يقتلني ، أراقب الطريق الذي تأتي منه

كل يوم في وقت قدومك لعلي ألمحك.. لكن فشلت كل محاولاتي ، فقد

الرسالة التاسعة :

رأيتك اليوم صدفةً بعد غياب طويل ، شهقت كشهقة جنين ولد للتو ،

حقاً قد ولدت من جديد ابتسمت وكأني علمت وفهمت رسالة نظراتي

، ولمست أشواقي بيديك ، أشرقت شمسي حين رأيتك، ففي غيابك

كان الظلام مخيفاً ، تلونت الدنيا بألوان السعادة وانتشرت العطور ،

ورقصت الزهور على شفتي، فهل فهمت الآن كم أحبك ؟

الرسالة العاشرة :

تمر أيام العمر وأنا وفية لعهد حبك بكل إخلاص ، وأنت لم تنبس

ببنت شفة ، يقولون أن حبي لك من طرف واحد ، لكنني أشعر بحبك

وأشمه وأسمعه وأراه في عينك وفي ظلك الطويل ، أتمنى فقط أن

اعرف هل تحبني أم هو محض أوهام ؟.

الرسالة الحادية عشر :

طال انتظاري لحبك ، وحبك يتغلغل داخلي ، ازداد تعلقاً يوماً بعد يوم ،

أعمارنا تهرب كقطار سريع ، أحاول إنقذ

صورك والاحتفاظ بها في ذاكرة قلبي ، أتخيلك دائماً معي لا تفارقني

ليلاً أو نهاراً ، غفلةً أو صحوةً ، كل ما أتمناه منك

هو كلمة من ثلاثة حروف ليست ثقيلة على اللسان ، هل سيطول

انتظاري ؟ !

الرسالة الثانية عشر :

قررت وبعد طول تفكير أن أبقى على انتظاري ومهما طال الانتظار

سأظل انتظرك ، فأنت حبيبي وستبقى حبيبي فإن مر

العمر ولم تكن قدرتي ، فستكون اختياري ، أنت من اختار قلبي

قبل عقلي وروحي قبل عيني وموطنك سيبقى داخل

الحشى والفؤاد ومسكنك القلب ونبضه .

الرسالة الثالثة عشر :

وقع رقم هاتفك بين يدي ، هو رقم مكون من عشرة أرقام ،

تأملته رقم بعد رقم ، شعرت بأن كل رقم أجمل من الآخر ،

وبأن الأرقام تناديني وتغريني بالاتصال ، حفظتها وكتبتها على

كل دفاتري وأوراقي ، وبقيت أيام طويلة حائرة ،

أأتصل أم لا ؟

الرسالة الرابعة عشر:

بعد حيرة استمرت أيام قررت أن اتصل بك ، ذلك لوقوع عيناى بعيناك ،

وابتسمت ابتسامتك الشفافة ، ووقوع قلبي

إثرها ، ضغطت الأزرار ووضعت السماعة على أذني سمعت صوتك

فخفت وارتجفت ، وأغلقتها فوراً ، لم يكن لدي

الجرأة على الرد عليك وهي لحظة حتى اتصلت أنت ، واعترفت بحبك

لي ، وإلى اليوم محتارة كيف عرفت أنني أنا من

على الهاتف ؟ !!

الرسالة الخامسة عشر :

احتضنت السعادة قلبي ، ورقصاً معاً على ألحان الحب ، زقزقت

العصافير إنتشاءً ، وشعرت بأن روحي لبست فستاناً

من الحب والسعادة ، تغيرت حياتي كثيراً بعد اعترافك لي بالحب رغم

أني كنت أعرف أنك تحبني ، لكنني كنت أشك في

ذلك أو أنني لست متأكدة منه ، أما بعد اليوم فلن أسمح للشك

في حبك أن يخترق سور قلبي ، يكفيني من الدنيا حبك ،

تكفيني الكلمة التي قلتها (أحبك) لأعيش عمراً ، أو لأموت

وأنا راضية سعيدة .

الرسالة السادسة عشر:

أصبحت الحياة جميلة لأن كل ما فيها بنكهتك ، الهواء يفوح بعطرك ،

وكانني مرضت بك فشفيت بجرعة منك فزداد

مرضني ، وأعجبني المرض كثيراً ، فلا أفضل الشفاء أبداً .

الرسالة السابعة عشر :

بت أفرح بالأمور البسيطة جداً ، كإشراق الشمس عند الصباح كانت

تسعدني ، وضحكة الأطفال ،

الندى على الزهور ، رائحة البن ، صوت فيروز الشجي ، كل شيء

اصبح جميلا منعشا ، رذاذ الهواء المحمل بأحلامي

معك ، تلك الأحلام التي أراها ليلاً في نومي وأراها في النهار يقظةً.

برأيك أيفعل الحب في الإنسان كل هذا ؟.

الرسالة الثامنة عشر :

الوقت يمر طويلاً جداً في غيابك ، أنتظر اللحظة حتى أستطيع أن

أكلمك أو أراك ، وإذا ما رأيتك أو سمعت صوتك

وحدثتك يزداد نبض قلبي ، ويتورد خدائي حباً وسروراً ، الطريف في

الأمر عندما اتخذنا التصفير إشارة بيننا ، فإذا

مررت من تحت شرفتنا تصفر ، وأنا بكل نكاء قلبي أميز صوت

صفيرك فأخرج وأطل وجهي من بين الزهور لتتلاقا

عينانا ويفرح قلبانا.

أتذكر ما أعذب هذي التفاصيل وما أجمل تلك الأيام ؟ .

الرسالة التاسعة عشر :

لقد عرفت معنى الحب من حديثك ، وذقت لذة العشق من وقع صوتك

في قلبي ، عرفت الآن كيف يكون المرء عاشقاً ،

كيف يتمحور الكون أجمع في عيني من يحب ، و تتلخص كل

الحكايات في اسمه ، نعم فلقد كان لاسمك أثر على فؤادي

كلما سمعته شهق قلبي ، صار تفكيري فقط متى سأراك ؟ ،

وكيف سأكلمك؟ ، وفي أي وقت ستمر من شارعنا ؟ ، وكل

حواسي متصلة بالشرفة ، كلما سمعت صوتك لا إرادياً تتسابق

قدماي إلى هناك ، إلى ذاك المكان في الشرفة الذي أطل

منه عليك ، حتى أنت حفظته فأنت دائما مركز بصرك إلى جهتي .

أترى أثرت فيك تلك اللحظات وفعلت ما فعلته بي ؟ .

الرسالة العشرون:

حتى الأغاني تناديني وتناديك ...

سأعترف لك اليوم ، لقد أحببت كثيراً الأغاني التي أهديتها لها ،

وسأعترف لك أنني في أيام الحب تلك كان جل

تركيزي في أغنيتين :

في الصباح فيروز (أنا لحيبي وحيبي إلي)

وفي المساء أم كلثوم (أهدألقاك)

وأنام وأنا أحلم بعد أحلام اللقاء .

أترى كنت تنتظر لقيائي هكذا وتحلم بي ؟ .

الرسالة الحادية والعشرون :

أتدري ... كان حبك في قلبي كنبته خضراء أسقيها كل يوم

فتكبر وتزهر وتثمر ثمار حبٍ وعشقٍ وهيام ، وأعلم أنك

تدري بمقدار حبي وتفرح باخضرار قلبي ، الذي يزداد كل يوم

إخضراراً فيا أخضري : كم أتمنى لو أن الربيع لا يرحل وبأن

إخضراي لا يذبل ويصبح هشيماً تلاطمه الرياح فتقطع أوصاله .

الرسالة الثانية والعشرون :

كنت في حبك في ضرام المعركة ، وجنون حداثها ، العدو في كل مكان ،

والشوق نار تحيط بي من كل مكان ، وليس

أمامي أي خيار ، فإما النصر أو الشهادة ، إما أن أحضى بك في

النهاية ، أو أعلن استشهاد قلبي وأقيم له مراسم الحداد.

برأيك أي النهايتين كانت نهاية قلبي ؟ .

الرسالة الثالثة والعشرون :

أندري يا صاحب الظل الطويل .. لقد أحببتك حباً فاق كل حب ،

عشقا فاق كل عشق ، أتحداك أن تجد حباً كحبي ، أو أن

تجد أحداً في العالم يحبك بقدري ، أو امرأة تحبك مثلي ، حتى

ولو جريت نساء العالم أجمع.

وأتمنى أن تجرب وتتحقق .

الرسالة الرابعة والعشرون :

من كثر حبي لك أحببت أباك وأمك التي كنت أسلم عليها وأشتم

ريحك منها كل ما صادفتها ، وأحببت أخوتك جميعاً ،

ينبض قلبي كلما رأيتُ أحداً منهم ، أحببت بيتك وشارعك

والطريق المؤدي إلى شارعك ، وكلما مررت من أمام منزلك

أتمعنه جيداً عساني أراكَ أو ألمح طيفك .

فهل يرضيك هذا الغرام يا سيدي ؟ ؟ .

الرسالة الخامسة والعشرون :

أريد أن أخبرك سرّاً خطيراً ، أنت هو المقصود في كل كتاباتي

مهما اختلفت الشخصيات وتغيرت الاسماء والألقاب والصفات ،

فأنت شيطاني الشعري ، وأنا لا استطيع بوح حرفٍ للورق مالم

يزرني طيفك ، لكنك لم تقرأ أبداً ما أكتبه إليك لكنني أكتب وسأظل

أكتب عسى أن يقع حرفي بين يديك.

الرسالة السادسة والعشرون :

اشتقت إليك فأحببت أن أرسل لك رسالة (SMS) تعبر عن حبي لك ،

لكنك لم تجب ظننت أنها لم تصل ، فأرسلتها مرة أخرى أيضاً لم تجب

، ولشدة سذاجتي أرسلتها المرة الثالثة وأنت لم تجب ، فاتصلت بك

وقلت لك لقد أرسلت رسالة لك فقلت : نعم أرسلتها ثلاث مرات

، عرفت حينها أنك قرأت الرسالة لكنك أهملتها ولم تقرأ شوقي

المختبئ خلف حروفها وحبى المتوقد فيها فلم أناقشك علمت أنك لم

تهتم ، وأن أمر الرسالة لم يثير إعجابك أو يحرك شيئاً في مشاعرك

أو هواك ، فتبت عن إرسال الرسائل إليك .

الرسالة السابعة والعشرون :

أتذكر كم أحببتك ، وكم كنت أحب أن أراك دائماً ، وأذكر ذاك البريق

الصادر من عينيك وأنت تراقبني ، كم كنت أحب أن أسقي زهرات

الشرفة الكثيرات وأرشدك بالقليل من الماء حتى تلتفت ثم أمثل أنني لا

قصد لي ، لكنك كنت تفرح وتراقبني طيلة عملي على الشرفة الذي كنت

أتمنى ألا ينتهي .

الرسالة الثامنة والعشرون :

لقد أحببتك بشدة وكنت مستعدة للتضحية بكل شيء في سبيل هواك ،

ذاك الهوى الذي جعل لحياتي طعم ولعمري معنى ، ذلك الحب الذي

جعل قلبي يدق ويدي ترتجف وعيناي تشتاقان ، جعلني إنسانة من

مشاعر متوقدة ، بعدما كنت جسد لا روح فيه ولا حياة .

فشكراً لك يا سيدي على حجم الحب الذي وهبتي إياه ، أقصد الحب

الذي أحببتك إياه ، وجعل من قلبي قلب نابض يسمع ويرى ، ليس

مجرد عضلة تتكور داخل الصدر تضخ الدماء .

الرسالة التاسعة والعشرون :

أتدري ... أضحك حين أذكر ذلك الحوار بالإشارة الذي كان يدور بيننا ،

كيف أفهم عليك وأنت تعي ما أريده دون أن يرانا أو يلاحظنا أحد ،

رغم وجود العشرات من الناس حولنا ، وأكثر ما كنت تطلبه (تحدثني

معي على الهاتف اليوم) .

هل يا ترى تضحك مثلي حينما تتذكر ؟

هل تذكرني حقاً ؟.

الرسالة الثلاثون :

لم تكن شخصاً عادياً في حياتي ، كنت الحياة كلها ، ولو أنني استطعت

أن أهب كل حياتي وعمري ما بخلت أبداً عليك ، كان حجم حبك يكبر

كل يوم في قلبي ويملاه بالكامل ، كنت متشبعة بهواك ، يفوح مني

عطرك ويتورد خدائي أتألق اتوهج وأضيئ عند التفكير بك ، وتفكيري

بك كان سرمدياً ، يسألني الجميع ما سر جمالك ؟ ، ما سر ابتسامتك

المرسومة على شفاهك ؟ ، ما سر صفاء بشرتك ؟، هل تستعملين

مساحيق للتجميل ؟، وهم لا يدرون أن حبك سر جمالي ، ووجودك في

حياتي هو سر تألقي ، وتفتحي كزهرة الربيع ، هو الذي يجعلني

أضيئ كبدر في السماء ، وتلمع عيناك كالنجوم ، لكن هذا السر لم

أبح به إلا الآن ستبقى سري المكنون يا صاحب الظل الطويل يا أسير

قلبي وأسري .

الرسالة الحادي والثلاثون:

سأخبرك أمراً ربما هو اعتراف : لقد استنفذت في هواك كل طاقة لي

في الهوى ، وأزهقت كل قطرة دم في قلبي حتى أنني لم أقوى على

الحب بعدك ، سأخبرك أنني بعد كل هذا العمر بقي قلبي وفيماً لحبك ،

وبقيت روعي تتنفس هواك ، وأجزم أنني لو عشت بعد مئة عام لن

استطيع أن أحب غيرك ، فهذا الأمر خارج عن إرادتي ، ستبقى أنت

حبيبي ربما إلى ما بعد الموت حتى ، فاطمنن ، فإن ندبة حبك التي

حفرتها في قلبي خالدة لم ولن تموت.

الرسالة الثانية والثلاثون :

بدأت الحرب ، وبدأ الخوف عليك ، ويزداد الخوف كل يوم ، وكان

خوفي خوفان .. واحدٌ عليك والآخر منك ، شعرت منذ البداية أنني

سأخسر الكثير ، ووضعت الاحتمالات الثلاث ، إما أنت وإما روحي

وإما حبيك لي .

ولقد خسرت في الحرب الكثير يا صاحب الظل الطويل .

الرسالة الثالثة والثلاثون :

أصبحت تطيل الغياب ، وكلما وقعت قذيفة أو سمعت صوت الرصاص ،

يتسارع طيفك نحو مخيلتي ، ويبدأ الخوف عليك يخنقتي ، ولا أتففس

ثانيةً إلا حينما أراك أو أتصل بك وأطمئن ، أطمئن بأنك لا تزال على

قيد الحياة ، فأتففس الصعداء ، وأتمنى أن ينتهي الكابوس دون أن

أخسرک .

ما كنت أعرف أن هذا الرعب لن ينتهي أبداً .

الرسالة الرابعة والثلاثون :

إلتقينا .. طلبت مني أن نرحل من المدينة ، ورفضت وقلت لك : كيف

سأتركك وأترك بيتاً ولدت وكبرت فيه ، لكنك أصررت على رحيلي ،

كانت المرة الأخيرة التي أراك فيها لكنها ستظل حاضرة في قلبي إلى الأبد .

هل تذكر ذلك اللقاء الأخير ؟ ، أم أنا ولقاءاتك بي ذكرى منسية لا

تتذكرها ولا أخطر في بالك أبداً ؟ .

الرسالة الخامسة والثلاثون :

انقطعت أخبارك عني ، وحركة النزوح من مكان غير آمن إلى

مكان أقل حدة وأكثر أماناً تأرجحنا ، فأصبحنا كل بضعة أيام

في مكان ، ولا أعرف عنك إذا كنت لا تزال حي أم أنك لا سمح الله

سقطت سريعاً تحت جرف من الانقراض ، أو ربما شهيداً في معركة ما

، أو أنك ربما جرحت في مكان ما من جسدك ، لا أخاف على قلبك فيها

هو هنا ينبض في جانب صدري الأيسر في قلب قلبي .

حماك الله يا حبيبي وأبعد عنك كل شر قد تجره الحرب لك ، شفاك

وأرسل مرضك إلي ، عافاك من كل ألم ، وأرسل السكينة لروحك ،

هكذا أكون سعيدة .

كانت تلك جل دعواتي في أوج الحرب والخوف وتحت أصوات والقذائف
والمدافع.

لم أكن أخشى إلا عليك .

الرسالة السادسة والثلاثون :

عزيزي ... اشتقت إليك كثيراً شوقاً لو اندلعت براكينه لأحرق

العالم، ما أصعبها هذه الأيام ، أعتها يوماً بعد يوم ، بل ساعة

بعد ساعة ، بل بالدقيقة ، أتمنى فقط أن اعرف عنك خبراً ما أو أن

أسمع صوتك ، أتمنى لك السلامة ، لكن خوفي عليك يقتلني ، أجلس

في منفاي بعيدة عن بيتي عن مدينتي وعن حبيبي ، ها قد مر عام

كامل وثمانية أشهر وإحد عشر يوماً وست ساعات والدقائق تمر

وعمري يمر وحبك يمر وخيالك يهرب.

أفلا نلتقي ! ؟ .

الرسالة السابعة والثلاثون :

أتممت العامين من الفراق ، ليس فراقاً عادياً ، بل هو نزاع الروح
للروح ، أشعر بأنني أحتضر بعيدةً عنك ، زارني طيفك في الحلم ليلة
أمس ، كنت جالس تراقبني وأنا نائمة وتلامس وجنتاي ، ثم تلعب
بأصبعك فوق رموش عيني ثم لامست بخدك خدي الأيمن ، ففتحت
عيني ظناً مني أن ما رأيته كان حقيقة ، كانت الساعة الثالثة والرابع
فجراً ، جلست ونظرت حولي فلم اجدك ، بقيت حتى الصباح أحاول أن
أدرك أو استوعب أن ما حدث معي محض حلم وليس حقيقة .
أقسم لك بالله و بكل ما هو مقدس : أنني شممت عطرك وشعرت
بلمسة خدك على خدي .
أرأيت ما يفعله حبك بي ؟ .

الرسالة الثامنة والثلاثون :

عزيزي صاحب الظل الطويل

أريد أن أخبرك بأنني عدت الرفقة أسرتي إلى دمشق ، لأنها الحضان

الآمن بين زحمة الخطوب ، فكل المدن تشتعل ودخان أسود في كل

مكان ، أيقنت مؤخراً أنها ستكون الأمان رغم كل الخطر المحدث ،

وأنتي سأعود للدراسة بعد انقطاع عامان كانا السبعمة والثلاثين يوم

الأصعب في حياتي ، فارقت خلال تلك الأيام العصبية بيتي وحببي

ودمشق ، والأن ولد في قلبي أمل بأن أسمع عنك خبر ما ، ها أنا

أعيش على قيد الأمل ، بأن أعرف أنك على قيد الحياة ، أريد أن

أخبرك أمراً واحداً وهو الأهم أنني اشتقت لك كثيراً ، بل وافقدك كثيراً

كثيراً، هل يا ترى تشتاق لي بهذا القدر ؟ أو بربع هذا القدر ؟ أتمنى ذلك.

الرسالة التاسعة والثلاثون :

إنه يوم مولدك ، لا أزال أحفظ تاريخه يا مولود سبتمبر ، وأحتفل فيه

مع نفسي ، في هذا اليوم ولد حبيبي ، اليوم تحديداً دخلت في

عامك التاسع والعشرين ، ألا تلاحظ كم كبرنا ، والبعد يزداد ، فلا

الهدج يشفق ولا اللقاء يحين ولا أنت تعود ، كم أعاتب طيفك حين

يزورني ، وأسمعه اللوم ، لكن أهو ذنبي أم ذنبك أم ذنب الحرب أم

الحب أم هو القدر شاء بالفراق فقضاه.

أعرف أمراً واحداً حقيقياً جداً هو أنني (اشتقت لك كثيراً) .

الرسالة الأربعة :

ها وقد لاح اسمك وسمعتهم يتحدثون عنك ، إذاً أنت على قيد الحياة ،

لكن كيف السبيل إلى الوصول إليك ؟ !

بقيت حائرة ، وبعد أيام قليلة ، كان اسمك على هاتفي (طلب صداقة

على الفيس بوك) ، كانت قراءة اسمك تعلن ولادتي من جديد ، كأني

أشبهق الهواء للمرة الأولى ، قبلت على الفور ، وطبعاً أقبل ، فمن أنا

دونك!؟، فالقلب قلبك والمكان مكانك وأنا لك وحيي ملكك وحدك.

الرسالة الحادية والأربعون :

أنتني الرسالة الأولى منك (أحبك) وكأنني أنطق للمرة الأولى أرسلت

لك (أحبك أكثر) ، عدت أخيراً بعد غيابٍ مضمّنٍ ، عدتَ ففتحت لك

أبواب القلب مشرعةً لتعاود السكن في موطنك ، كم تمنيت أن ألتقيك

لأغرس رأسي في صدرك ، أحتضنك وأبكي .

الرسالة الثانية والأربعون :

ربما كان ذاك التواصل عبر برنامج (الواتس أب) أجمل تواصل بيننا ،

حيث كنت تخبرني عن شوقك ، وتذكر أيام حبنا ولياليه ، كنت قمري

الذي يطلع كل مساء ، كلماتك كانت تضيء ظلامي ، وتعيد البهجة إلى

وجهي البائس من جديد ، انتظر الساعات والثواني ، حتى ألتقيك

بوهمي عبر هذا الجهاز ، لكنني حقاً ألتقيك وأشعر بك وأراك .

الرسالة الثالثة والأربعون :

أتذكر كم وعدتني ووعدتني ووعدتني ، وكم أخلفت في وعودك ، كنت

في كل ليلة ترسم لي ملامح حياتنا معاً ، تلك الحياة الوردية أنا وأنت

في بيتنا معاً ، أطفالنا هناك كل شيء يخصنا لامسته أناملنا من أبسط

التفاصيل حتى أكبرها كنت تروي حياتنا معاً .

كم كنت أستعذب تلك الوعود وأنام وأحلم بها ، وفي النهاية أرسلت

لك اغنية (كذبك حلو)

الرسالة الرابعة والأربعون :

لم أكن أريد من حياتي شيء سواك ، كنت كل أحلامي وأعذبها ، قلت

لك ذات مرة : أنني لا أريد حفل زفاف ، ولا أتمنى أن ارتدي الفستان

الأبيض ، ولا أريد أهلي ولا حتى دراستي ، أريدك أنت فقط أنت فقط

أنت ، ولو كنا في صحراء تأويينا خيمة وتقينا حر الشمس ولا نملك

من الدنيا سوى فتات خبز ورشفة ماء والكثير من الحب .

هل كان حلمي مستحيلاً ؟

الرسالة الخامسة والأربعون :

فجأة ودون سابق إنذار ، أختفيت ولاعلم أين أنت وعدتُ إلى انتظار

عودتك مجدداً، هل قدر لي أن أعيش وأنا أنتظرك ؟

أنا في هذه الأيام في زهرة شبابي ، كل فترة أصادف أحدهم وكلما

شعرت بأنه يتقرب مني كنت أهرب إلى طيف سرايبك ، لقد وقفت أودع

الكثير وأرفض الارتباط وفاءً لك ، وبقيت أنتظر خيالك و أنتظرك.

الرسالة السادسة والأربعون :

لقد غبت لشهور عديدة ، لم أكن أعرف أنها النهاية ..لم أكن أعرف أنك في هذه المرة لا تريد العودة ، وفي صدفة غريبة وأنا أتصفح (الفيس بوك) لمحت صورتك ، انتفض قلبي ، واتقدت ثورة الشوق في دمي ، نعم أنت ..وهذا اسمك ، ولكن المكان في الصورة غريب ، دخلت صفحتك لأعرف أكثر، فعلمت أن مكان سكنك بعيد جداً ، متى وكيف سافرت ولم تخبرني؟

أرسلت لك بفوري استفسر عن سبب سفرك وعدم مراسلتي كل هذا الوقت ، فأجبت بفورك : لقد سافرت منذ شهور وأنت قد تزوجت كان وقع ذاك الخبر كالصاعقة التي قسمت قلبي شطرين وقضت على روحي وأدمت فوادي ...

تلك الصدمة التي لم افق منها إلى الآن.. رغم مرور عشر سنوات على ذلك. عدت القهقري وابتعدت عنك رويداً رويداً ، أفلتُ ثوبك الذي كنت أتشبث به منذ طفولتي ، وسقطت في غياهب حزني وألم الفراق أضناني واصبحت أبحث عن النسيان لينقذني من ألمي حتى خيوط النسيان لم اعد أراها ...ولم تخطر ببالي.

الرسالة السابعة والأربعون :

أريد أن أخبرك في هذه الرسالة ، أنني لازلت أحيأ على قيد الأمل ،
ضمدت جروحي بحبري وخطتها بقلمي ، وطبطبت على قلبي بيدي ،
ومسحت قهري ، ربما طال حزني ، ربما ذاب قلبي ، ربما لا أزال
مذهولة بفعلتك ، إلا أنني لا أزال أقف على قدمي أتحدى عواصف
الدهر ورياح الزمان .

الرسالة الثامنة والأربعون :

أيقنت يا سيدي أن الطعنة التي لا تقتل تقوي ، لقد شددت عضد قلبي ،

وأصبح قاسياً جداً ، ها أنا أجمع شتات روحي من طرقات الماضي

والملم فتات طيفي الهائم المتعلق بطيفك .

لقد ابصرت دربي الذي كان يغطيه السراب ، وأبصرت أن دروبك كانت

من الوهم ، واليوم أقف من جديد لأستطيع أن أكمل حياتي بعيدةً عنك ،

في رحلة مشوارها طويلاً وشاقاً .

الرسالة التاسعة والأربعون :

ربما تجاوزتك...

لكني أشك في ذلك ، وأكون كاذبة إن قلت أنني استطعت نسيانك ، لقد

نهضت حقاً وتابعت المسير ، لكن في داخلي هناك في زوايا روعي

بقيت قابلاً لتأبي الرحيل ، ولا يزال طيفك يأبى الزوال .

الرسالة الخمسون :

بعد أن دفعت ثمن هذا الحب الذي دام السنين سبعاً من عمري (قلبي)

، استسلمت أنني سأكمل حياتي بلا قلب ، بلا نبض ، وكلما خدعت

نفسي بالنسيان يأتي طيفك يقرع أبوابي ، أحاربه بكل ما أوتيت من

قوة ، أغمض عيناى وأنام ، فأراك في حلمي أهرب منك وتلاحقتني

وحيثما أحاول لمسك أجد أنني ألامس سراب فتتلاشى كالغبار .

فشكراً حبيبي على هذه النهاية لذاك الحب العظيم .

الرسالة الحادية والخمسون :

لقد علمتُ أن المكان الوحيد الذي أبحث عنك وأجدك فيه هو صفحتك

على (الفيس بوك) ، دخلت وبحثت فوجدت صورة طفل وكل

التعليقات تهنئك وتبارك لك ، مبارك يا ابن قلبي ها قد صرت أباً لطفل

جميل جداً ، كم تمنيت لو كنت أمه .

الرسالة الثانية والخمسون :

كلما تذكرتك وفكرت فيك ، أتخيل تلك المرأة التي أصبحت زوجة لك

الآن في مكاني معك ، تحضر لك الطعام ، تكوي قمصانك ، تخط

جواربك ، تغسل ثيابك ، تمسح عرقك ، تعطرك بعطرها ، وهي أم

لطفلك ، أعرف أنني أعذب نفسي لكن ، كم أحسدها ، ليتها تعلم أنها

أخذت ما لا تستحق ، هي كإسرائيل تماماً ، فاليهود إحتلوا بلادي

الجولان وهي إحتلت حبيبي واستوطنت بيتي ودمرت كل كياني .

الرسالة الثالثة والخمسون :

أتدري تمر السنين وتركض الأيام ، ويتسرب العمر مني ، وأنا لازلت

عالقةً في سراديبك ، أرى الناس ترحل عن هذه الديار ويزداد تعلقي

بها ، وأنت هناك وبينني وبينك سبع بحار وكل المحيطات ووديان

وأنهار وجبال ، بعيدٌ عني آلاف المسافات ، لكنني في كل مساء

أستدعي طيفك من خلف هذا البعد الشاهق ، أستحضرك أسمع صوتك

أحاكيك أشم عطرك فيدق قلبي من جديد ، فأغفي على وهمك الجميل

وربما يكون هذا الوهم هو سبب استمرارني في الحياة .

الرسالة الرابعة والخمسون :

أريد أن أخبرك أمراً مهماً ، أظن أنني مخطئة منذ البداية في اختياري

لك ، قد كنت طفلة صغيرة أراك فارساً لأحلامي وأرى نفسي أميرة ،

وبقيت على هذا الإختيار ، كان علي بعد أن كبرت وتعلمت وأدركت ،

كان يجب علي أن أعيد النظر في إختياري ، لكن قلبي كان مغمض

العينين ، فأعمى عقلي وكل حواسي ، نعم يا صاحب الظل الطويل لقد

كنت اختياراً خاطئاً ولو عادت بي الأقدار وأعادتنني إلى ذلك الزمن

لأحب من جديد سأحبك أنت وأخطأ في إختياري من جديد وأعاود

لخيبات ظنوني فيك وحبتي لك وقهرت لي ... لأنك أجمل حكاية حدثت

لي في كل عمري .

الرسالة الخامسة والخمسون :

في وحدتي هنا وغربتك هناك

و في ظلمتي هنا وتوهجك هناك ،

وفي وفائي هنا وغدرك هناك ،

و في إخلاصي هنا وخيانتك هناك ،

وفي صدقي هنا وكذبك هناك ، ودموعي وأحزاني ، وسعادتك ، يقف

الزمان بيننا ويضحك على حبٍ لم يكن عابراً أبداً ، بل هو حبٌ خالدٌ

إلى الأبد ، لكن في قلبي أنا وحدي .

الرسالة السادسة والخمسون :

أيا أيها البعيد ... أصبحت أسأل نفسي بعد تفكير يقضم رأسي كل يوم،

والسؤال يطرح نفسه وكم اتمنى ان اعرف له جواب ،

هل حقاً كنت صادقاً في حبك لي ؟ ؟ !

أم أنني كنت مجرد نزوة مرت في حياتك ؟

الرسالة السابعة والخمسون :

يهجم البرد إلى ضلوعي كل ليلة ، التحف الذكريات فأشعر بالدفء ،

تحتلني الوحدة فأغمض عيناى وأناديك ، في حين أنك تعيش حياتك

كما يجب أن تكون ، زوج جيد وأب جيد ، لا تكثر بي لا تتذكرني ولا

أخطر على بالك قط .

نعم هذا هو عاقبة الحب ، لقد صدقت كوكبة الشرق حين قالت لك ☹

أنت ما بينك وبين الحب دنيا)

وقالت أيضا ☹ غصبت روعي على الهجران وأنت هواك يجري في

دمي) .

محتم أن لهذه الكلمات قصة تشبه قصتي .

الرسالة الثامنة والخمسون :

كم أتمنى حقاً أن ألتقيك صدفةً ، ربما في طريقِ عابرٍ على رصيفِ

عابرٍ في شارعِ عابرٍ ، قد ألتقيك سأنظر في عيناك ، سأتمعن في

تجاعيد وجهك التي بدأت بالظهور ، أتأمل ملامحك التي تغيرت كثيراً

عن أيام حبنا ، لقد كبرت في العمر وكبرت أنا ولا تزال تحلق

ذقنك بنفس الطريقة منذ دهر ولازلت تضع نفس ذلك العطر الذي

كنت أشمه منك ، ولم تختلف ضحكتك أبداً ، فلاتزال الغمازتان

تغوصان في بحر خديك ، ولا تزال عيناك تحمل أسراراً وأسرار ،

أتدري إذا حقاً وكم أتمنى أن نلتقي .

وفي اللحظة التي تقع عيناى بعينيك كم سأبكي ، لن أعاتبك أو ألومك

فقد أفنيت سنين عمري أعاتب طيفك الذي لا يود مفارقتي أبداً مهما

طرده .

الرسالة التاسعة والخمسون :

ساخبرك أحر أسراري ، أنني رغم كل ما فعلته بي ، رغم أنك أعتلت

حبي وأسرت قلبي وقيدت روحي ، وأحتلت فؤادي ، وهجرتني

ورحلت عني وتزوجت غيري ، إلا أن كرهك لم أشعر به أبداً ، وأنني

أحببتك وأحبك وسأحبك إلى الأبد .

الرسالة الستون والاخيرة :

ستكون هذه الرسالة الاخيرة يا سيدي ، أطمئن أنا بخير لم تكن لي
لكني أعيش على فتات حبك ، ألتقط صورك من الذاكرة كل يوم ،
أركض في شوارع مدينتنا القديمة ، أناديك ... أتذكر هنا رأيتك أول
مرة ، وهنا صادفتك ومن هنا مررت يوماً ، أتذكر كل كلمة قلتها لي
يوماً وأسمع كل أغنية أهديتني إياها ، لاتقلق فأنا أعيش حبك
بحذافيره ، لا تقلق أبداً فلايزال ظلك الطويل يتسكع في حارات قلبي ،
أرجو أن تكون أتقتت النسيان جيداً ومسحتني جيداً من ذاكرتك ولم
تبقى لي أي أثر ، أرجو أنك بصحة جيدة ، وسعادة ورزق وفير ،
أرجو أنك لا تشتاق ولا تحن لأي يومٍ جمعنا أو أي موقف كنا معاً ،
ولا تشعر بالغربة أبداً ولا ترغب في العودة إلى الوطن ، لأنني لا أريد
أن ألتقيك في هذه الدنيا ، ولكن أهدأ عند الله ستقام محكمة العدل
ويكون أعدل لقاء بيننا فانتظر جيداً .

ساخبرك آخر

أسراري (أنني رغم

كل ما فعلته بي ،

رغم أنك اغتلت

حبي وأسرت قلبي

وقيدت روحي ،

واحتللت فؤادي ،

وهجرتني ورحلت عني

وتزوجت غيري ،

إلا أن كرهك لم أشعر

به أبداً ،

وأنني أحببتك

وأحبك وسأحبك

إلى الأبد .